

رِبْكَةُ الْبَيْنِ الْقِيَمِ

الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ أبى الحسن على بن مختار آل على الرملى الازدي

الآيات 58-61 من سورة آل عمران

تفسير سورة آل عمران 58-61

{ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ} (58)

{ذلك} أي: هذا الذي ذكرته لك من الخبر عن عيسى ومريم والحواريين {نتلوه عليك} نقرؤه عليك يا محمد على لسان جبريل صلى الله عليه وسلم {من الآيات} {من العبر والحج} {والذكر} يعني القرآن {الحكيم} يعني: ذي الحكمة الفاصلة بين الحق والباطل، الحق الذي لا يخالطه الباطل من الخبر عن عيسى، وعما اختلفوا فيه من أمره، فلا تقبلن خبراً غيره.

{إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلْقُهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} (59)

{إن مثل عيسى عند الله} إن شبه عيسى عند الله في كونه خلقه من غير أب {كمثل آدم} لأن آدم خلق من غير أب وأم {خلقه} أي خلق آدم {من تراب ثم قال له} يعني: لعيسى عليه السلام {كن فيكون} يعني: فكان، أي خلقه ثم أخبركم أنني قلت له كن فكان.

قال ابن كثير: فالذي خلق آدم من غير أب، قادر على أن يخلق عيسى بطريق الأولى والأخرى، وإن جاز ادعاء البنوة في عيسى لكونه مخلوقاً من غير أب، فجواز ذلك في آدم بالطريق الأولى، ومعلوم بالاتفاق أن ذلك باطل، فدعواه في عيسى أشد بطلاناً وأظهر فساداً، ولكن الرب جل جلاله أراد أن يظهر قدرته لخلقـه حين خلق آدم لا من ذكر ولا من أنثى، وخلق حواء من ذكر بلا أنثى، وخلق عيسى من أنثى بلا ذكر، كما خلق بقية البرية من ذكر وأنثى، ولهذا قال تعالى في سورة مريم {وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ} [مريم: 21] وقال هاهنا:

{الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ} (60)

{الحق من ربك} أي: الذي أنبأتك به من خبر عيسى، وأن مثله كمثل آدم خلقه من تراب، ثم قال له ربـه: كـنـ، هو القول الحق من عند ربـك في عيسى، القول الحق الذي لا محيد عنه ولا صحيح سواه، وما زـا بعد الحق إلا الضلال {فلا تـكـنـ من المـمـتـرـينـ} أي: فلا تـكـنـ من الشـاكـيـنـ في ذلك، الخطـابـ للنبيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ، والمـرـادـ أـمـتهـ.

{فَمَنْ حَاجَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا}

وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبَتَهُلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ (61)}

ثم قال تعالى آمرا رسوله صلى الله عليه وسلم، أن يباهل من عاند الحق في أمر عيسى بعد ظهور البيان {فمن حاجك فيه} أي فمن جادلك يا محمد في المسيح عيسى ابن مريم {من بعد ما جاءك من العلم} من بعد ما جاءك من العلم الذي قد بينته لك في عيسى أنه عبد الله ورسوله {فقل تعالوا} أي هلموا {ندعوا أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم} أي حضرهم للمباهله {ثم نبتهل} ثم نلعن {فنجعل لعنة الله على الكاذبين} أي منا ومنكم في أمر عيسى.